Having conducted a phonetic Investigation focusing on the syllable and toning for the utterances of access and egress in Quran, thefollowing has been pointed out:

اثر المقطع الصوتي والتنغيم في إنتاج المعنى ألفاظ الدخول والخروج في القرآن الكريم مثالا

أ.م.د. تحسين فاضل عباس الباحث:عامر محسون هادي
كلية الآداب- جامعة الكوفة

الخلاصة:

القرآن الكريم معجزة النبي الأكرم (ص)، وحامي ديمومة العربية إذ أعجز البلغاء ، وأبهر عقول الأذكياء، وما يزال كما كان، و الدراسات تتواتر عليه، وما يزال غضاً طرياً له في كل عصر إعجاز يأسر القلوب.

والدخول والخروج من الألفاظ التي اعتاد متكلم اللغة العربية ذكرهما على لسانه كل يوم،بل لا تخلو ساعة من ذكرهما؛ولذلك كان اختيار هذا الموضوع إذ راقب الباحث استعمال القرآن الكريم لألفاظ هذين المفهومين ،بغية الكشف عن كيفية توظيف مقاطعهما في سياقاته المتعددة ونظمه لهذه المقاطع على وفق ما يقتضيه السياق الذي عادة يضم الكلمات المتعددة إلى جذر مختلفة، ومن ثم اخذ البحث على عاتقه توظيف القرينة التنغيمية التي تكشف لنا عن التراكيب المختلفة ونوع التركيب الذي يصب في دلالة معينة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على مبحثين : الأول المقطع الصوتي ، والثاني التنغيم اللغوي . وفي كلا المبحثين كانت الدلالة هي الغاية المنشودة في هذا البحث.

Abstract

1- The Quran uses the utterances of access and egress in the literal sense. It is the pivotal meaning for such utterances in all of their instances. Few of these utterances do not express the literal meaning; however, their meaning could relate back to the literal meaning as in the following words: revenue, abscess, etc.

2- Besides what have been introduced of the various definitions for the syllable, the realization is that the smallest unit of the language could be a word, a part of word which consists of an aphonic phoneme followed by a phonic one which represents the climax of hearing and this climax of hearing in itself is in harmony with the psyche which varies across languages.

3- Considering the syllabic system, the results point out that the language of Quran tends to be of three syllables for the utterances of access and of four syllables for the utterances of egress.

4- The investigation shows that the open syllables are in accordance with the instances of dignifying and satisfying access. As for the closed syllables, they are consistent with instances of vehemence, sarcasm, waring, and affront. Moreover, the syllable could be a tool for taking the precedence the Quranic readings in regard to the context.

5- The study defines the linguistic toning as the dynamic phonetic performance for expressing the various contextual situations. Or, it is the rising and falling alteration, whether intentional or unintentional, that occur in the speaker's voice to express his or her condition.

6- The study suggests to form a committee of experts in phonetics, reciting, and Quranic readings. And there should be arecitation for Quran according the modern theories of phonetics.Having conducting these two steps, it would be plausible to compare these recitations tothe recitations of renowned reciters in order to identify the areas of congruence and difference between the two recitations. In

addition, this investigation could be a criterion to judge how valid the modern phonetic reading since there is no deleterious effect for the Prophet's teachings urge to diversify the vocal performance when it comes to reciting the Quran.

التمهيد: الدخول والخروج في اللغة والقرآن الكريم

أولا :في اللغة

أ-الدخول :

يقول ابن فارس: ((الدال والخاء واللام أصل مطَّرد ومقاس، وهو الولوج))[1]،فالدخول نقيض الخروج[2]، وهذا المعنى (الولوج) يُعدُّ محوراً في جميع الألفاظ أو المشتقات التي تشترك فيها هذه الأصول الثلاثة[3].

ب-الخروج :

إذا كانت العلاقة بين الدخول والخروج علاقة التقابل، فمن الطبيعي أنْ يقال إنَّ: ((الخروج نقيض الدخول))[4]، يقول ابن فارس: ((الخاء والراء والجيم أصلان، وقد يمكن الجمع بينهما، إلا أنَّا سلكنا الطريق الواضح. فالأصل الأول النفاذ عن الشيء. والثاني اختلاف لونين))[5].

وجميع المشتقات أو الألفاظ التي ذكرتها المعجمات العربية من هذا الجذر لا تخلو من أحد المعنيين السابقين

ثانياً: في القرآن الكريم:

أ-الدخول :

وردت ألفاظ الدخول في القرآن الكريم في مائة وستة وعشرين موضعاً وبصيغ مختلفة، فمن الأفعال في مائة وثمانية عشر موضعاً، ومن الأسماء في ثمانية مواضع[6]. وهذه الألفاظ تحمل في جوهرها المعنى اللغوي، وإنْ زاد السياق عليها معنىً آخر في بعض الحالات التي يقتضيها.

ب-الخروج:

وردت ألفاظ الخروج في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وثمانين موضعاً[7]، فمن الأفعال في مائة وسبعة وخمسين موضعاً ومن الأسماء في ستة وعشرين موضعاً وبصيغ مختلفة.

والمعنى المحوري للخروج (ضد الدخول) حاضر في جميع هذه الألفاظ في القرآن الكريم، وإنْ خرجت إلى بعض المعاني التي تفرضها السياقات التي وردت فيها.

المبحث الأول

المقطع الصوتي

فصَّل العلماء من قبل في النظر إلى المقطع الصوتي حسب النظرة الصوتية، أو الفيزياوية، أو الوظيفية[8]، فكان مقتضى التعريف بغض النظر عن هذه الاتجاهات : ((قمة إسماع غالباً ما تكون علة مضافاً إليها أصوات أخرى عادة –ولكن ليس حتماً- تسبق القمة أو تلحقها أو تسبقها وتلحقها))[9]، أو هو ((عبارة عن تأليف صوتي بسيط تتكون منه واحداً أو أكثر كلمات اللغة متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها))[10]، ويرى الباحث أنَّ المقطع هو: أصغر مركبات اللغة، قد يكون كلمة أو بعض كلمة أقله صامت يليه صائت يُعدُّ الصائت فيه قمة الإسماع منسجماً مع النفس مختلفاً من لغة إلى أخرى. ولعلّ هذا التعريف إذا لم يتخذ طابعاً عاماً، فهو متفق مع نسيج اللغة العربية.

مقاطع اللغة العربية:

درس المحدثون من علماء الصوت اللغة العربية وحددوا نسيجها المقطعي، فوجدوها أنَّها تتكون من خمسة أو ستة مقاطع في كل مقطع صوت صامت أو أكثر، وصائت واحد فحسب، سواء أكان طويلاً أم قصيراً.[11] وتوصلت دراسة المحدثين للغة العربية صوتياً إلى أنَّ مقاطعها محصورة فيما يأتي[12]:

1-المقطع القصير: ويتكون من صامت يليه صائت قصير، ويرمز له بالرمز (ص ح) مثل: (كَ) من كَتَبَ.

2-المقطع المتوسط المفتوح: ويتكون من صامت يليه صائت طويل، ويرمز له بالرمز (ص ح ح) مثل: (لا)، أو (خا) من (خارج).

3-المقطع المتوسط المغلق: ويتكون من صامت يليه صائت قصير يليه صامت، ويرمز له بالرمز (ص ح ص) مثل: (مِنْ).

4-المقطع الطويل المغلق: ويتكون من صامت يليه صائت طويل يليه صامت، ويرمز له بالرمز (ص ح ح ص) مثل: (باب) في حالة السكون، وقد أطلق هنري فليش على هذا المقطع اسم المديد.[13]

5-المقطع الطويل المزدوج الإغلاق: ويتكون من صامت يليه صائت قصير يليه صامت يليه صامت، ويرمز له بالرمز (ص ح ص ص) مثل: (شَمْسْ) عند السكون.

ويوصف المقطع بالمفتوح إذا انتهى بصائت، وبالمغلق إذا انتهى بصامت[14]. ويوصف من ناحية الكمية بالقصير إذا تألف من صامت يليه صائت قصير (ص ح)؛لأنَّ مدة النطق به أقل زمناً من بقية المقاطع.وبالمتوسط إذا تألف من صامت يليه صائت قصير ثم صامت(ص ح ص) أو صامت يليه صائت طويل (ص ح ح). ويوصف بالطويل إذا تألف من صامت يليه صائت يليه صامت (ص ح ح ص)، أو صامت يليه صائت يليه صامتان (ص ح ص ص)[15].

ونتيجة الدراسة المقطعية التي أجريتها على كلمات المفهومين التي وردت في القرآن الكريم، وبمقتضى التكوين المقطعي لهذه الكلمات أي الكلمات الثنائية المقطع، ثم الكلمات الثلاثية، ثم الرباعية وهكذا إلى النهاية كانت:

أ- ألفاظ الدخول:

استعمل القرآن في السياق كلمة واحدة ذات مقطعين هي: (أدْخِلْ)، وسبعا وعشرين كلمة ثلاثية المقطع، وعشرين كلمة رباعية المقطع، وثماني كلمات خماسية المقطع، وست كلمات سداسية المقطع. ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ هذه الأعداد أُسقط من حسابها الكلمات المكررة في القرآن الكريم.

أما عدد المقاطع المكونة لهذه الكلمات غير المكررة، فقد كان (238) مقطعاً، مقسمة على (115) مقطعا قصيرا مفتوحا دائما، و(88) مقطعا متوسطا مغلقا، و(33) مقطعا متوسطا مفتوحا و(2) من المقطع المغلق الطويل (المديد).

وبناءً على ما تقدم اتّضح أنَّ لغة القرآن الكريم في ألفاظ الدخول تميل إلى الكلمات الثلاثية، إذ شكل حضورها نسبة أكثر من الكلمات الأُخر، ثم الرباعية، ثم الخماسية، ثم السداسية، ثم الثنائية. أمّا المقاطع المفتوحة إذا جمعنا منها القصير مع المتوسط، فيكون لها الحضور الأكبر في لغة القرآن، ومن جهة الكمية كان المقطع المتوسط له الحضور الأكبر في كلمات هذه المادة، أمَّا المقطع الطويل، فلم يرد إلا في مواطن الوقف فقط.

ب –ألفاظ الخروج:

استعمل القران الكريم ست كلمات ثنائية المقطع، وخمساً وثلاثين كلمة ثلاثية المقطع، وثماني وثلاثين كلمة رباعية المقطع، وثلاث عشرة كلمة خماسية المقطع، وست كلمات سداسية المقطع، على أنَّ هذه الأعداد أُسقِط من حسابها الكلمات المكررة.

أما عدد المقاطع التي تكتنفها هذه الكلمات، فجاءت بنسبة (367) مقطعاً، وهي مقسمة على (172) مقطعاً قصيراً، (143) مقطعاً متوسطاً مغلقاً، و(45) مقطعاً متوسطاً مفتوحاً، و(7) مقاطع للطويل المغلق.

وبناءً على ما تقدم ظهر أنَّ لغة القرآن الكريم تميل إلى الكلمات الرباعية المقطع، ثم الكلمات الثلاثية، فالخماسية، فالسداسية والثنائية. ومن جهة نوع المقطع، فمن جهة الانفتاح والانغلاق يظهر أن المقاطع المفتوحة لها الحضور الأوفر على غيرها، ومن جهة الكمية نجد أنَّ المقاطع المتوسطة لها الحضور الأكبر الذي يعدل المقاطع القصيرة والطويلة إذا جُمعت معاً،أمَّا المقطع الطويل، فقد كان حضوره عند الوقف على الفاصلة القرآنية فقط.

الدلالة المقطعية:

يُعدُّ الحديث عن دلالة المقطع من الأمور التي لا يمكن وضع القواعد الدقيقة معها لكل التطبيقات ومن ثم تسير على وفق هذه الرتابة القاعدية؛ لأنَّ المقطع الواحد تجده يوظف في القرآن الكريم بخاصة في سياقات متعددة تحمل الدلالات المختلفة، لكن يمكن للدارس أنْ يقف بإزاء أُطر عامة يلحظ فيها توافقاً دلالياً لنوع المقطع مع السياق الذي يرد فيه، فأحياناً يوصف المقطع بالقوة والضعف على وفق معايير استقرأها الباحثون من السياقات التي وردت فيها، وهذه المعايير هي[16].

1-**المعيار الزمنيّ:** يوصف المقطع بالضعف إذا كان اللُبّ أو القمّة مكوناً من حركة قصيرة وصامت واحد أو صامتين مثل: (ص ح) أو (ص ح ص) كما في (دخلتم):= د ـَ/ خ ـَ ل/ ت ـُ م، فالزمن الذي يستغرقه النطق بهذه المقاطع تكون مدته قصيرة. ويوصف بالقوة إذا كان الزمن الذي يستغرقه النطق أطول مما سبق فيكون اللب فيه مكوناً من حركة طويلة مُلحقة بخاتمة أو من دونها مثل: (مالْ) أو من دونها مثل: (ما)، (لا) وكالاتي: (ص ح ح ص)= م ـَ ل أو (ص ح ح) م ـَ. أو حركة قصيرة متلوة بصامتين مثل: (بنْتْ)= (ص ح ص ص) = ب ـِ ن ت، أو حركة قصيرة متلوة بصامت مشدد مثل: (شدّ)= (ص ح ص ص) = ش ـَ د د. ولتوضيح هذا الكلام ينظر إلى الرسم الهندسي الآتي في الكلمتين: (دَخَلْتُمْ) و(داخِلون).

أ-دخلتم: د ـَ / خ ـَ ل / ت ـُ م

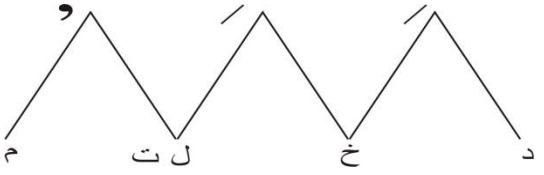

ب- داخلون: د ـَ / خ ـِ / ل ـُـ ن

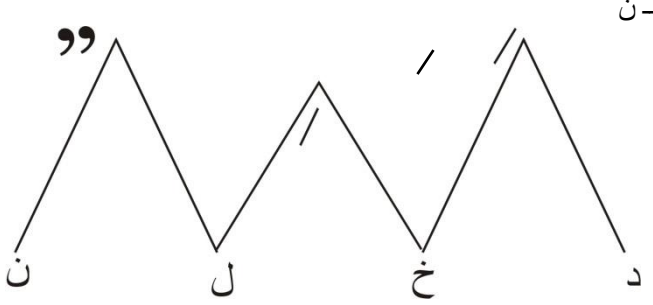

فالمقاطع الضعيفة تعني أنْ تكون قمة الإسماع العليا حركة قصيرة، والقوية تعني أنَّ قمة الإسماع فيها الحركة الطويلة.

2-**المعيار الكميّ:** يُصنف المقطع إلى قصير ومتوسط وطويل، فالقصير يتكون من صوتين والمتوسط من ثلاثة أصوات إذا عددنا الصائت الطويل بحركتين، والمقطع الطويل يتكون من أربعة أصوات أو خمسة أصوات[17]، وعليه فالقصير أقل نطقاً في المدة الزمنية من المتوسط والطويل، والمتوسط أكثر نطقاً من القصير وأقل من الطويل، والطويل أكثر مدة في النطق من سابقيه، ومن ثم فإنَّ الدلالة تكون تبعاً لهذا الاختلاف في مكونات المقطع، فالكمية عامل من عوامل التفريق الدلالي بين الكلمات، والكلمة التي تتكون بنيتها من أصوات أو مقاطع أكثر من غيرها ولاسيما الكلمات ذات المادة الواحدة تختلف في دلالتها عما هي أقل منها في البنية، فكلمة (اسْتَخْرَجَ) تختلف عن (خَرَجَ) فزيادة الأصوات في استخرج أعطى وقتا إضافيا للنطق بهذه الكلمة يتلاءم مع المعنى الإضافي لهذه المادة.

3-**المعيار النوعيّ:** يُقصد به نوع المقطع بالنسبة لحركة آخره، فالمقطع المفتوح ينتهي بصائت، والمقطع المغلق ينتهي بصامت[18]، ومعيار الانفتاح والانغلاق يتلمسه الدارس في النصوص القرآنية عندما يجد المقطع يتغير بتغير الدلالة سواء أكان ذلك في السياق الواحد أم في السياقات المتعددة، فتجد تارةً المقاطع المفتوحة تأتي في الدلالات التي يراد بها السعة والشمول، أو في سياقات تشعر بالخشوع والهدوء والدعاء، وتارة تجد المقاطع المغلقة تأتي في سياقات مشحونة بالثقل والقوة والروع والتهويل والرعب والخوف والزجر والشدة والضيق، أو في سياقات الخطاب مع المنافقين[19]، على أنَّ هذا الكلام لا يراد به الحصر وإنَّما التمثيل أو الإشارة فحسب.

وخلاصة الكلام في هذه الأُطر العامة أنَّها تخدم الدراسة المقطعية في الكشف عن الدلالة أو الانسجام معها بصورة يتلمسها الدارس للقرآن الكريم، وأنَّ هذه الأُطر ربما كشفت عن الدلالة أو لنقل تُتَّخذ قرينة عليها بوجود أحدها، أو بتضافر نوعين منها أو جميعها، ثم إنَّ القرآن حمال وجوه فيمكن للدراسة المقطعية أنْ تكشف عن وجه منها أو تنسجم معه.

ومن تطبيقات الكلام السابق ما يأتي:

1- الكلمتان: (مُدْخلاً، مُدَّخلاً) وردت الكلمة الأولى في موضعين من القرآن الكريم، والثانية في موضع من القرآن الكريم، وهذه المواضع هي:

أ-في قوله تعالى: **(إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا)**[20].

ب-في قوله تعالى: **(لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ)**[21].

ت-في قوله تعالى: **(لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ)**[22].

والمَدْخل بالفتح الدخول، وموضع الدخول أيضاً فدخلت مَدخلاً ودخلت مَدخل صدق، والمُدخل بالضم الإدخال والمفعول من أدخلته مُدخل صدقٍ ويقال فلان حسن المدخل والمخرج أي حسن الطريقة محمودها وكذلك هو حسن المذهب، وقد يستخدم في الأمور المعنوية بصورة عامة[23]، والمُدَّخل شبه الغار يدخل فيه وهو مفتعل من الدخول[24]. هذا هو المعنى اللغوي لهاتين الكلمتين.

وفي ضوء ما تقدم أقول: إنَّ كلمة (مُدْخلاً) تتكون من ثلاثة مقاطع (م ـُ د/ خ ـَ/ ل ـَ ن)، وكلمة (مُدَّخلا) تتكون من أربعة مقاطع (م ـُ د / د ـَ / خ ـَ / ل ـَ ن)، والكلمة الأولى جاءت في الآيتين السابقين؛ لأنَّ الآية الأولى وردت في سياق الامتنان، لذا فهي تقرع أسماع المؤمنين بعناية لطيفة إنَّهم إنْ اجتنبوا بعض المعاصي كفر عنهم بعضها الآخر[25]، فالمُدخل هو المكان والمقصود به الجنة أو مقام القرب الإلهي، لذا فالدخول دخول حسن محبب وسهل على أصحابه لا عناية فيه في الآخرة؛ لأنَّهم اجتنبوا كبائر الذنوب في الدنيا، والاجتناب يعني الإعراض عن الذنب وهو أبلغ من الترك، فالإنسان إذا أراد شيئاً، استقبله بوجهه ومقاديم بدنه، وإذا أعرض عنه وتركه ووليه بجنبه، اجتنبه[26]، وهذا عمل عظيم يحتاج إلى مكافأة يكون دخولها دخولاً كريماً سهلاً لا يطول وقوفه أمام الخالق بقدر ما يطول وقوف المنافقين، فالوقت المستغرق فيه يكون أقل مما لو وقف المنافقون في ذلك اليوم، وهذا هو حُسن الجزاء الأُخروي، كل هذه المعاني انسجمت معها قلة مقاطع هذه الكلمة وخفتها، وقلة المدة الزمنية التي تستغرقها في النطق، وما تعرية حروفها من التشديد إلَّا لذهاب الشدة في الموقف، ولسهولة الدخول.

والآية الثانية التي جاءت فيها الكلمة (مُدخلاً) بالتخفيف هي كذلك تتناسب في قلة مقاطعها مع السياق التي وردت فيه، فالآية في سياق الجزاء الأُخروي على أعمال دنيوية قام بها المؤمنون لإرضاء الخالق وامتثالاً لأمره، تمثلت في الهجرة وترك الديار

واحتمال الموت والقتل في سبيل الله، فجزاؤهم مُدخلاً يرضونه، والرضا هو مطلق الرضا جزاءً لما قدموه، فكان المكان هو الجنة[27]. وهذا أيضاً من الدخول المحبب السهل الخفيف غير المثقل الخالي من الشدة، وهكذا تنسجم قلة مقاطع هذه الكلمة وخفتها مع المعنى الذي يكتنفه السياق.

أمَّا الآية الثالثة التي جاءت معها الكلمة بالتشديد (مُدَّخلا)، فهي في سياق الحديث عن المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر لدفع القتل عن أنفسهم، فهؤلاء أعمالهم كلها لأجل الدنيا وهي بائدة وباطلة تؤدي إلى دخول دنيوي ضيق حرج مهول العاقبة في الآخرة، وهذا ما يسوغ ورود هذه الكلمة في هذا السياق، فكلمة (مُدَّخلاً) تعني نفقاً كنفق اليربوع الذي يُستتر بالدخول فيه[28]، وأيضاً الطريق الضيق الذي يُدمى بالدخول فيه[29]، وكذلك الأسراب في الأرض[30]، والملجأ المكان الذي يُلجأ إليه ويُنخفض فيه، والمغارات هي الثقوب في الجبال، والإجماح الإسراع[31]، فهؤلاء من خبث دخلتهم وسوء سريرتهم أحرصهم على إظهار ما في نفوسهم لو وجدوا شيئاً من هذه الأشياء، لولوا إليه يركضون وأعرضوا عن الرسول بجهرهم لما يضمرونه[32].

وهذا ما يسوغ زيادة المبنى بتشديد صوت الدال فتزداد هذه الكلمة مقطعاً عن المخففة، وهذه الزيادة التي مثلها تشديد صوت الدال تتلاءم مع شدة الموقف وزيادة الضيق في المكان المدخول فيه، فعندما تنطق صوت الدال المشدَّد (الانفجاري) كأنَّه يستحضر عندك ذلك المكان الضيق (المُدَّخل) مع كل المعاني السابقة، وقد قيل قديماً إنَّ زيادة المبنى لزيادة المعنى[33].

2- كلمة:(أدْخِلْ) من الفعل الثلاثي المزيد (أدْخَلَ) ذات المقطعين المغلقين (ء ـَ د/ خ ـِ ل)، حيث وردت في موضع من القرآن الكريم في قوله تعالى: **(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)**[34]، والآية في مقام الإشارة إلى بداية التكليف الإلهي للنبي موسى (عليه السلام) بحمله الرسالة في أثناء عودته من مدين إلى مصر[35]، وعليه فظاهر السياق مشحون بالخوف الذي يدل عليه قوله تعالى: **(وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ)**[36]، وهذا المدلول ينسجم معه المقطعان المغلقان في كلمة أدْخلْ، فالمقاطع المغلقة كما عرفنا في التنظير السابق غالبا ما تأتي في سياقات مشحونة بالروع والقوة والخوف والتهويل والرعب...، وفي السياق نفسه وردت كلمة (تَخْرجْ) ذات المقطعين المغلقين لتشعر بتحقق المعجزة تحققاً مجزوماً به.

3-كلمة:(ادْخلوها) وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم:

أ-**(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)**[37].

ب-**(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)**[38].

ت-**(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ)**[39].

والتركيب المقطعي لهذه الكلمة متكون من أربعة مقاطع أولها من المقاطع المغلقة والأُخَر من المقاطع المفتوحة: ء ـُ د/ خ ـُ / ل ـُ/ ه ـَ ، وجدير بالذكر أنَّ صوت الفاء هو نقطة الاختلاف بين هذه الكلمات الثلاث، إذ زِيد هذا الصوت في الآية الثانية من دون الآية الأولى والثالثة، ولعلّ القارئ يرى أنَّ السياقات الثلاثة تتحدث عن دخول المؤمنين الجنة، لكن الشيء الذي انمازت به الآية الثانية التي ذكرت صوت الفاء في كلمة (فادخلوها) ذكرها فتح أبواب الجنة، وعلى هذا يمكن تسويغ وجود صوت الفاء في هذا السياق؛ لأنَّ الفاء هو الصوت الأسناني الشفوي الوحيد في اللغة العربية، وهو صوت رخو(احتكاكي) يخرج من بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا[40]، ومعنى هذا أنَّ الشفتين في وضع الانفتاح تسمحان في دخول الهواء وخروجه، فحركة انفتاح الشفتين وإبقاء ممر الهواء مفتوحاً أمام الهواء وموضع الشفتين الذي يمثل المدخل الرئيس للفم كلها تتناسب وعملية فتح الأبواب والدخول في الجنة، وهذا ما سوغ وجود صوت الفاء في هذا السياق خلافاً للآية الأولى والثالثة، مع أنَّ وروده في هذه الكلمة لايغير نسيجها المقطعي.

وعوداً إلى التحليل المقطعي أرى أنْ أبدأ بتحليل الآية المذكورة آنفا؛ لتكتمل الصورة الدلالية برمتها عن طريق الكشف عن مواطن الموافقة بين نوع المقطع وما يحتويه السياق من الدلالات، ويتضح المعنى العام للآية السابقة ببيان بعض مفرداتها التي منها: (السوق) الذي يعني الحث على المسير[41]، و(السلام) الذي يعني السلامة والبراءة من كل آفة[42]، و(الزمر) جمع زمرة وهي الجماعة وتعني هنا الجماعات بعضهم في أثر بعض ولهم صوت كصوت المزمار[43]، و(الخلود) الذي يعني التأبيد في الجنة فلا غاية له ولا انقطاع[44].

وبناءً على ما تقدم من جو الآية الكريمة أقول: إنَّ الآية الشريفة تكونت كلماتها من اثنين وستين مقطعاً، بلغ عدد المقاطع المفتوحة فيها خمسة وأربعين مقطعاً، وهي بنسبة الثلثين تقريباً، ولعلّ السر في ذلك –والله العالم- أنَّ جو الآية يدل على الارتياح النفسي للمؤمنين الذي سببه التلطف والإكرام من الخالق باتجاههم، وفي الآية من الأمور التي تدل على هذا الارتياح النفسي، فالسوق الذي يعني الحث على المسير، والتقوى، ودخول الجنة، والزمر وهي الجماعات التي تدخل الجنة بعضها في أثر بعض كل هذا يدل على هذا الجو النفسي الهادئ، وما تقاطر المقاطع المفتوحة في كلمات هذه الآية بصورة عامة ومنها:(جاؤوها، أبوابها، خالدينَ، حتى، سلام، فأدخلوها)، إلا كتقاطر المؤمنين في دخولهم الجنة زمراً زمراً، وجماعات في أثر جماعات.

ويدل أيضاً على محاكاة المقاطع المفتوحة للمعنى العام هنا أنَّ سعة هذه المقاطع واستغراقها في النطق زمناً أطول من النطق في المقاطع المغلقة، وأنَّها تتوافق مع صفة العموم والشمول أكثر منها في المقاطع المغلقة، والمعنى الأخير حاضر في هذه الآية بدليل

كثرة الكلمات التي تدل على الجمع والعموم والشمول والسعة وقد غلبت فيها المقاطع المفتوحة على المغلقة ومنها: (الذينَ، اتقوا، زمراً، جاؤوها، أبوابها، خزنتها، فادخلوها، خالدينَ).

ولعلّ الجو الهادئ الحالم، والكلام الجميل، وحفاوة الملائكة وكلامهم اللين الرقيق يتوافق مع طبيعة المقطع المفتوح أكثر من طبيعة المقطع المغلق، فالسلام في كلمة(سلام) والطيبة في (طبتم)، وصوت الزمر، والخلود المؤبد، وفتح أبواب الجنة كلها ما هي إلا انعكاس لهذا الجو الذي ملؤه الهدوء والسكينة.

أما الآية: **(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)**[45]، فقد بلغت المقاطع المفتوحة فيها عشرة من أصل اثني عشر مقطعاً (ء ـُ د/خ ـُ/ ل ـُ / ه ـً / ب ـِ/ س ـَ / ل ـً / م ـِ ن/ء ـَ / م ـِ/ ن ـِ /ن ـَ)، وهذه الكثرة يسوغها جو الآية الذي يوحي بالسلام والأمن، والهدوء والطمأنينة، فالأمن يعني سكون النفس وانتفاء الضرر[46].

والآية الأخيرة **(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ)**[47] تتكون من ثلاثة عشر مقطعاً مفتوحاً من أصل ستة عشر مقطعاً، والكلام السابق ينطبق على هذه الآية؛ لوجود الكلمات مثل: السلام، الخلود، وكذلك غلبت المقاطع المفتوحة في (ادخلوها) يتناغم مع كثرة المقاطع المفتوحة في هذه السورة، ومن ثَمَّ مع المعنى العام للآية.

4-الكلمتان: (فادخلوا، فادخلوها) وردت الكلمة الأولى في موضعين من القرآن الكريم، والثانية في موضع كما اتضح في النقطة السابقة، وهذه المواضع هي:

أ-في قوله تعالى: **(فَادْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)**[48].

ب-في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ)**[49].

ت- في قوله تعالى: **(فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)**[50].

ومدار الحديث بين الكلمتين هو:(زيادة المبنى لزيادة المعنى)، فمن الواضح أنَّ الكلمة الأولى تتكون من ثلاثة مقاطع (ف ـَ د/ خ ـُ/ ل ـُ)، والثانية من أربعة مقاطع (ف ـَ د/ خ ـُ/ ل ـُ/ ه ـً).

وقد وردت الكلمة في الآية الأولى في سياق الحديث عن المتكبرين الذين يكون جزاؤهم جهنم خالدين فيها،[51]، ومعنى هذا أنَّ الدخول هنا وإنْ كان خالداً، فهو غير محبب للنفس؛ لأنَّه دخول دائم في جهنم، وعليه تتلاءم قلة مقاطع الكلمة انسجاما مع هذا الدخول.

وفي الآية الثانية وردت في السياق الذي يُشرّع قاعدة الدخول على بيوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنَّه دخول مشروط بالإذن وقلة المدة الزمنية التي مدتها الإطعام[52]، وهذا ما يُسوّغ وجود هذه الكلمة ذات المقاطع القليلة دون الثانية انسجاما مع قلة المدة الزمنية في المكوث عند الدخول في بيت النبي؛ لأنَّه مكوث يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو من الدخول المنهي عنه إذا طال عن المدة المحددة له.

أمَّا الكلمة الثانية (فادخلوها)، فقد جاءت في سياق الدخول المحبب للنفس الخالد دون انقطاع الذي فيه الهناء الدائم مع الطيبة واللذة[53]؛ لذلك نراها تزداد في نسيجها المقطعي مقطعاً جديداً مفتوحاً طويلاً لتتكون من أربعة مقاطع.

5-الكلمتان: (خَرْجاً) و(خَراجُ) وردت كلمة (خَرْجاً) في موضعين من القرآن الكريم، وكلمة (خَراجُ) في موضع من القران الكريم، وفي السياق الذي وردت فيه كلمة (خَرْجاً)، قال تعالى: **(قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)**[54]، وقال تعالى: **(أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)**[55].

والخَرْج والخَراج مادة واحدة، والمعنى العام لهما هو الشيء الذي يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم[56]، والخرج والخراج الإتاوة التي تؤخذ من أموال الناس، أو أنَّ الخراج الفيء والخرج الضريبة والجزية، أو الأجر والثواب[57]، أو أنَّ المعنيين: الأجر أو العطاء أو الرزق أو الجعل، لكن الخراج أعمُ من الخرج[58]، وعليه يكون المعنى العام للآية: أم تسألهم عطاءً أو أجراً أو رزقاً، فعطاء الله ورزقه وثوابه خيرٌ من ذلك والله خير الرازقين[59].

ودلالة المقطع تظهر في الأمور الآتية:

أ- إنَّ كلمة (خَرْجاً) مكونة من مقطعين: (خ ـَ ر/ ج ـَ ن)، أمَّا كلمة (خَراجُ)، فمكونة من ثلاثة مقاطع: (خ ـَ/ ر ـً/ ج ـُ). وقلة المقاطع في (خرجاً) وكثرتها في (خراج) تتفق تمام الاتفاق مع الرأي الذي يرى أنَّ (الخراج) أعم من (الخَرْج)، فزيادة المبنى هنا لزيادة المعنى.

ب-المدة الزمنية التي يستغرقها النطق بكلمة (خَرْجاً) هي أقل من المدة الزمنية للنطق بكلمة (خراج)؛ لأنَّ أعلى قمة في الأولى تتمثل بالحركة القصيرة، على حين القمة العليا في الثانية تكمن في الصائت الطويل (الألف)،وقصر مدة النطق في الأولى، وطوله في الثانية ينسجم ونظرية الخراج أعم من الخرج، ويؤيد نظرية زيادة المبنى لزيادة المعنى كما سيتضح في النقطة الآتية، ولتوضيح ذلك ننظر إلى الرسم الهندسي الآتي:

1-خرجاً: خ ـَ ر / ج ـَ ن

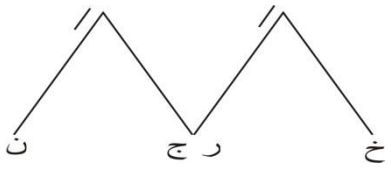

2 - خَراجُ: خ ـَ / ر ـً / ج ـُ

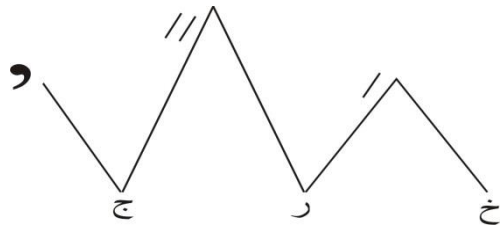

ت- تتكون كلمة (خرجاً) من مقطعين مغلقين، في حين تتكون كلمة خراج من ثلاثة مفتوحة، ومعنى هذا أنَّ العطاء الأول مع (خرجاً) يكون منقطعاً وقليلاً وشحيحاً، وهذا العطاء الضيق انسجم معه المقطعان المغلقان اللذان يشعران بالضيق والشدة ، إذا ما وُزن بالعطاء الثاني الذي يكون عطاءً وافراً دائماً واسعاً شاملاً ومن ثم انسجمت معه كثرة المقاطع المفتوحة في الكلمة الثانية، والذي يدل على هذه المعاني أنَّ كلمة (خَرْجاً) جاءت في الآيتين مع العطاء الإنساني، أما كلمة (خراج)، فجاءت مع العطاء الإلهي، فالعطاء الإنساني عطاء محدود وقليل ومنقطع وهو مقيد بالزمان والمكان والنوع، أما العطاء الإلهي، فهو عبارة عن عطاء متعدد من الثواب والرزق والأجر، وهو غير محدد بالمكان والزمان والنوع فهو شامل دائم، فضلا عن ذلك أنّ العطاء الإلهي خير من عطاء الإنسان المخلوق، وقد أشارت الآية الكريمة إلى هذا الكلام بذكر كلمة الخير وتكرارها وإسنادها إلى الربِّ سبحانه وتعالى **(فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)**[60]، وتفضيله على جميع الرازقين ما هو إلا دليل على ما تقدم[61].

8- كلمة: (استخرجها) وردت هذه الكلمة في موضع من الكتاب العزيز وفي سياق الحديث عن قصة يوسف (عليه السلام) في قوله تعالى: **(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)**[62]. والبناء المقطعي يشير إلى أنَّ هذه الكلمة تتكون من خمسة مقاطع: (ء ـِ س/ ت ـَ خ/ ر ـَ / ج ـَ / ه ـَ)، والذي يراقب هذه الكلمة ويدقق في سياقها الذي وردت فيه يلحظ أنها وردت في موطن الحديث عن يوسف؛ إذ استدعى تلك الكلمة والقصة هي: إنَّ يوسف استدعى إخوته عند مجيئهم من كنعان إلى مصر لأخذ الحنطة أو المتاع وأكرمهم من دون معرفتهم له، ثم بعد ذلك أراد أنْ يأخذ أخاه منهم، فدبر لهم مكيدة بإذن الله وإلْهامه وتدبيره له بدليل قوله تعالى: **(كِدْنَا لِيُوسُفَ)** وهذه المكيدة هي وضع صُواع الملك في رحل أخيه من دون رحال إخوته، فعندما غادروا مصر أو أرادوا المغادرة **(أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ)**، وأدت هذه الحادثة إلى تفتيش الأوعية، وبتدبير مقصود آخر أُخّر تفتيش رحل أخيه، فبدأ بأوعيتهم قبل وعائه، فلَّما وصل إلى وعائه امتنع المفتش عن تفتيشه وقال ما أظن هذا يأخذ شيئاً، وهنا طلبوا منه أن يفتش وعاءه، ففعل ووجدوا الصُواع في رحله[63]. هذا هو مجمل هذه القصة.

وصفوة ما نخلص إليه من هذه القصة الآتي :

أ-إنَّ هذه الحادثة مدبرة، فاستخراج الصُواع من رحل أخيه هو تدبير الهي أُوحِيَ ليوسف (عليه السلام).

ب-عملية استخراج الصُواع من رحل أخيه استغرقت وقتاً أكثر مما لو كانت طبيعية؛ لأنَّهم كانوا يعلمون بوجود الصُواع في رحله لكنَّهم تعمدوا تأخيره مما أخذ وقتاً أكثر من ذلك.

ت-امتناع يوسف أو من ينوب عنه من تفتيش الرحل.

ث-طلب إخوة يوسف منه أنْ يفتش الرحل.

جـ-هذه الحادثة أخذت طابع التدرج إذ بدأت بالأوعية واحدا واحدا وأخّرت المقصد حتى وصلت إليه تدريجياً ثم أدركته.

يتلاءم زيادة المقطع في كلمة (استخرجها) على كلمة (أخرجها) وتدبير هذه الحادثة، وانتفاء العفوية فيها، وهذا ما يفسر لنا زيادة المقطع في (استخرجها)،وإحكام هذا التدبير من الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه (عليه السلام) وهذا بخلاف قلة المقاطع في (أخرجها) التي تعطي هذا المعنى ولكن من دون زيادة التدبير فيه.

ونلحظ الانسجام بين زيادة المقطع في (استخرجها) من الناحية الزمنية فالكلمة ذات المقاطع الكثيرة تحتاج إلى زمن أطول في نطقها من الكلمة ذات المقاطع القليلة، وهذه الزيادة الزمنية تتلاءم وطول المدة الزمنية التي استغرقها تفتيش الأوعية لتأخير رحل أخيه، فلو قُدّم رحل أخيه على رحال إخوته،ما احتاج حدث التفتيش إلى هذا الوقت ولتوافق هذا الحدث مع كلمة (أخرجها).

وفي النقطتين الثالثة والرابعة اللتين تبين من خلالهما أن يوسف (عليه السلام) أو من ينوب عنه امتنع عن تفتيش الرحل لكنَّ إخوته طلبوا منه ذلك، وهذه العملية أيضاً تنسجم وزيادة هذا المقطع، فمن المعلوم ان كلمة (اسْتَخْرَجَ) على وزن (اسْتَفْعَلَ)، وكلمة

(أَخْرَجَ) على وزن (أَفْعَلَ) وكل منهما أفاد التعدية، لكن الذي تفردت به صيغة (اسْتَفْعَلَ) أنَّ من المعاني التي تزداد لأجلها هو الطلب[64]، وهذا المعنى يتلاءم والحادثة السابقة، فيوسف (عليه السلام) امتنع عن تفتيش الرحل وجاء الطلب من إخوته بتفتيشه وهكذا انسجمت هذه الزيادة مع زيادة المعنى، وكذلك من المعاني التي تأتي لها صيغة (اسْتَفْعَلَ) هو التدرج بمعنى حصول الفعل شيئاً بعد شيء[65]، وهذا المعنى يتوافق وحدث التدرج في التفتيش إذ قدم رحال إخوته واحد واحدا حتى وصل بالتدرج إلى رحل أخيه، وعليه فكل المعاني السابقة في القصة أشارت إليها كلمة (استخرجها) ذات المقاطع الكثيرة.

والشيء الآخر الذي لابد من الإشارة إليه أنَّ هذه الزيادة حصلت بزيادة صوتي السين والتاء إذا ما تمت الموازنة بكلمة (أخرجها)، وصوت السين من أصوات الصفير ذوات الأصوات المدوية العالية، والتاء من الأصوات الشديدة (الانفجارية)، ولعلّ هذين الصوتين ينسجمان والحادثة وما يكتنفها من أصوات وجلجلة مثل: نداء المنادي والمشادة الكلامية التي حصلت بين الفريقين لاتهامهم بالسرقة وإلى غير ذلك من الأمور في تلك الحادثة.

7-كلمة: (أَخْرِجْنا):وردت هذه الكلمة بصيغة الأمر من الثلاثي المزيد بحرف ثلاث مرات في القرآن، وهذه الموارد هي:

أ-في قوله تعالى: **(وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا)**[66].

ب-في قوله تعالى: **(رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ)**[67].

ت- في قوله تعالى: **(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ)**[68].

وهذه الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع الأول والثاني من النوع المغلق والثالث من النوع المفتوح (ء ـَ خ / ر ـِ ج / ن ـً)، وهذه الكلمة وردت في السياقات السابقة ؛ لتنسجم بمقاطعها المتنوعة مع الدلالات التي تحملها هذه الكلمات، فالآية الأولى تحمل الطلب برغبة شديدة للتخلص من الظلم والذل والرعب والزجر والضيق والاستضعاف والسجن الذي فرضه المشركون على المسلمين في مكة المكرمة، ومنعوهم من الخروج أو الهجرة إلى المدينة، وتنقل كتب التفاسير أنَّ المسلمين لشدة ما وقع عليهم من الظلم والضيم أخرجوا أولادهم للدعاء معهم رغبة في الاستجابة، ثم بعد ذلك جاءهم الفتح(فتح مكة)[69]. وعليه يمكن أنْ يكون تقدم المقطعين المغلقين (ء ـَ خ/ ر ـِ ج) منسجما مع ما وقع على المسلمين من حبس واستضعاف وظلم وخوف وضيق في بداية إسلامهم، ومن ثم يكون تأخر المقطع المفتوح منسجما مع نهاية الظلم والضيم الذي تمثل بفتح مكة والخلاص من قهر المشركين.

وكذلك الحال للآية الثانية فإنَّ الكفار يدعون الله للخلاص من النار، فالمقطعان الأول والثاني ينسجمان مع مدى الرعب والخوف وظلم هؤلاء لأنفسهم ؛ ممَّا أدى بهم في هذه الحالة إلى حبسهم في جهنم وعدم إخراجهم منها، وكذلك الزجر والإهانة المتمثلان في معاملة هؤلاء معاملة الكلب **(اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)**[70]، فكان جزاؤهم أنْ تنطبق جهنم وتنغلق عليهم فلا يخرج أحدٌ منها، كل هذه المعاني يتلاءم معها المقطعان المغلقان الأول والثاني. أمَّا المقطع المفتوح (ن ـً)، فهو يُشعر بطول المدة الزمنية التي يمكث فيها هؤلاء في النار،إذ كانت مفتوحة غير معلومة إلا عند الله تعالى.

أما الآية الأخيرة **(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا)** فالصرخة تمثل الاستغاثة الشديدة والصياح عند الفزع[71]، وهذا يعني أنَّها استغاثة بلا مغيث، وأنَّ الصراخ بلغ شدته وذروته، والاضطراب والهلع قد تجاوزا مداهما، فلا نجدة متوقعة، وقد وصل اليأس أقصاه والقنوط منتهاه[72]، وعليه يكون المقطعان المغلقان متوافقين مع شدة الهلع والاضطراب، فدلالة المقطع المغلق تتلاءم وهذه المعاني، وتنسجم مع هذا السياق الذي ملؤه الرعب والفزع، وأمَّا المقطع الثالث المفتوح الذي ينتهي بالصائت الطويل، فيطالعنا ليزيد هذا الصياح والفزع علواً شديداً، فصوت الألف من الأصوات الهوائية (الصوائت الطويلة) فهو ذو وضوح سمعي ؛ لعدم الحوائل عند خروج الهواء معه[73]، ثم إنَّ طول الزمن المستغرق في نطقه يشعر بطول المدة الزمنية التي يمكث فيها هؤلاء في جهنم وأنَّها فهي حقب متطاولة مفتوحة لايعلمها إلا الله تعالى، فهم ينادون فيها أخرجنا ما داموا في النار، وقد ورد عن ابن عباس (ت68 أو 69هـ): ((أنَّهم ينادون ألف سنة (ربنا أخرجنا) فيجابون أولم نعمركم فيها))[74].

7-كلمة: (اخْرُجْ) ذات المقطعين المغلقين من الفعل الثلاثي المجرد (خرج)، حيث وردت في القرآن الكريم في ستة مواضع تكتنفها سياقات الزجر، والطرد، والرجم، والشدة، والغلظة، والاستعلاء، وعدم مخالفة الأمر المفروض على المخاطب، أو للتنبيه على الأمر الذي فيه خطورة ومضرة على المقابل، وهذه الموارد هي:

أ-**(فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ)**[75].

ب-**(قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْومًا مَّدْحُورًا)**[76].

ت-**(قَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ)**[77].

ث-**(قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ)**[78].

جـ-**(فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)**[79].

وقد أظهرت الآيات الأولى والثانية والرابعة اتفاقا في المضمون؛ لأنَّها تتحدث عن قصة طرد إبليس من الجنة لِما فعله من معصيةٍ (عدم السجود)، لذا فالموقف ينبئ عن الإهانة والذم والطرد والزجر[80]، كل هذه المعاني انسجم معها التكوين المقطعي لهذه

الكلمة ؛ لأنَّها تتكون من مقطعين مغلقين (ء ـُ خ / ر ـُ ج) يوحيان للقارئ من تركهما الحركة وشدتهما في النطق بشدة الموقف الإلهي من إبليس.

والآية الثالثة تتحدث عن قصة النبي يوسف (عليه السلام) مع زوج عزيز مصر، فكانت الأمور تعني لها العلو وعدم مخالفة أمرها من لدن النبي يوسف بالخروج على النسوة ؛ لأنَّها كانت تعدّه ملكا لها[81]، وعليه يجب طاعة المملوك للمالك، وهذا العلو ووجوب الطاعة وشدة السطوة ومكر هذه المرأة تناغم معه المقطعان المغلقان.

والآية الأخيرة تدل على عظم المكيدة، وشدة الموقف، وكبر الجناية المتمثلة في نية القوم لقتل نبيهم (عليه السلام)، ووجه التوافق بين هذه الكلمة ذات المقطعين المغلقين التي تحتاج في نطقها إلى زمن قصير وهذا السياق هو: قلة المدة الزمنية بين نطقها وقلة المدة الزمنية التي استغرقها وصول خبر المكيدة إلى النبي موسى (عليه السلام) ؛لأنَّ الرجل الناصح للنبي موسى (عليه السلام) الذي جاء من أقصى المدينة سلك طريقاً مختصراً ليوصله بأقل مدة زمنية إلى النبي (عليه السلام)، وكلمة يسعى تدلنا على هذه السرعة فهي تدل على المشي السريع[82].

المبحث الثاني

التنغيم اللغوي

يُعدُّ التنغيم أو النغمة الموسيقية[83]، أو النبر الموسيقي[84]، أو مُوَجِّه الكلام[85] من الظواهر الصوتية أو التطريزية، بل هي القمة لهذه الظواهر، فهي تكسو المنطوق كله، وهي الخصيصة الصوتية الجامعة تلف المنطوق برمته، وتتخلل عناصره المكونة له، وتكسبه تلويناً بمقتضى مبناه ومعناه، ومقاصده التعبيرية على وفق بيان الحال والمقام[86].

والتنغيم هو: ((ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام))[87]، أو هو((تتابع النغمات الموسيقية، أو الإيقاعات في حدث كلامي معين))[88]، أو هو ((مجموعة النغمات التي يمليها نوع خاص من أنواع الحدث الكلامي))[89]. ويرى الباحث أنَّ التنغيم هو: الأداء الصوتي المتغير للتعبير عن المواقف المتغيرة لما يقتضيه سياق الحال أو المقام، أو هو أيضاً: تغيرات تنتاب صوت المتكلم في أثناء الكلام من ارتفاع أو انخفاض، بقصد أو بغير قصد للتعبير عن حال المتكلم.

وظائف التنغيم:

تعددت وظائف التنغيم على وفق تعدد الحال والمقام ومن أهم هذه الوظائف:

1-الوظيفة النحوية، فتحديد الإثبات أو الاستفهام في جملة لم تُستعمل فيها أداة الاستفهام يصعب علينا معرفته لولا التنغيم، فقد تقول: (أنت محمد) مقرراً ذلك أو مستفهماً عنه، فالاستفهام يختلف في طريقة رفع الصوت وخفضه عن الإثبات، فالمثال السابق لا نعرف نوع التركيب فيه إلا بطريقة أدائه التنغيمي فالفيصل بينهما طريقة الأداء الصوتي[90].

2-الوظيفة الدلالية ،هي من وظائف التنغيم الأساسية ، وهذه بطبيعة الحال يمكن وضع اليد عليها على وفق المواقف الاجتماعية، فهي تملي على المتكلم التغيرات الصوتية، فالرضا والقبول والزجر والتهكم والتعجب والدهشة والدعاء وغير ذلك كلٌ له الأداء الصوتي الذي يميزه عن غيره[91].

3- الترقيم في الكتابة، غير أنَّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى[92]، فالفاصلة والنقطة من علامات الترقيم لهما ما يقابلهما ويعوض عنهما في الكلام المنطوق، فالفاصلة بين جملة الشرط وجوابها يمكن أَنْ نعوض عنها بسكتة خفيفة، وهذا دليل على أنَّ الكلام لم يتم وما زال متصلاً، والنقطة تدل على انتهاء الكلام والسكوت عليه[93].

مديات التنغيم:

يواجه الدارس لموضوع التنغيم في اللغة العربية آراءً متنوعة في تحديد مدياته عند الباحثين، فيها وهو نتاج اختلاف ثقافة الباحث وتوجهه[94]؛ لذلك يكون الإكثار من ذكرها هنا نوعاً من الإسهاب في غير محله، لهذا يمكن الاعتماد في هذه الدراسة على الرأي الذي حدد النغمتين الرئيستين وهما:(النغمة الهابطة) و (النغمة الصاعدة) وذلك في نهايات الجمل، على الرغم من تنوع النظام والإطار الداخلي لعدد من النغمات الجزئية، على أنَّهما قد تظهران في المنطوق نفسه [95]. والقاعدة في تحديد النغمتين (الصاعدة والهابطة) هي: أنَّ الكلام التام في المجموعة الكلامية ينتهي بنغمة هابطة كالتقرير والطلب والاستفهام غير المبدوء بهل والهمزة، أما المجموعة الكلامية التي لم يتم بها المعنى، فالنغمة تكون في النهاية صاعدة أعلى مما قبلها[96].

وسميت النغمة الهابطة بهذا الاسم لاتصافها بالهبوط في نهاياتها على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية، ومن أمثلتها: الجمل التقريرية ذات المعنى الكامل غير المعلق نحو: (محمد في البيت)، والجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة عدا هل والهمزة، والجمل الطلبية التي تحتوي على فعل أمر أو نحوه[97].

والصاعدة، سميت بهذا الاسم ؛ لصعودها في نهاياتها، على الرغم من تنوع أمثلتها الجزئية الداخلية ومن أمثلتها[98]:الجمل الاستفهامية التي توجب الإجابة بنعم أو لا، والجمل المعلقة التي تعني الكلام غير التام لارتباطه بما بعده، ومن أمثلته الجزء الأول

من الجملة الشرطية مثل:(إذا طلعت الشمس، فالنهار موجود)، فالجزء الأول منها ينتهي بنغمة صاعدة، والمثال بأجمعه ينتهي بنغمة هابطة، ويُستدل على ذلك بوضع فاصلة.

والى جانب ما ذكر سابقاً لابد من التعرض لموضوع مهم يتساوق والتنغيم في صحة الأداء الصوتي، والتحليل النحوي والدلالي، وهذا الموضوع هو موضوع الفواصل الصوتية، وهو مصطلح يطلق على مجموعة من الظواهر الصوتية التي تعطي تلويناً موسيقياً للمنطوق، وهذه الفواصل هي: الوقفة، والسكتة، والاستراحة أو أخذ النفس[99]. وقد أُشير إلى بعض تطبيقاته في الفقرة السابقة، ويرتبط موضوع الفواصل الصوتية بعاملين مهمين بالمنطوق وهما: التراكيب، والدلالة، فإذا صح التركيب، صح المعنى والعكس بالعكس، فمن الممكن أن يتكون منطوق من مجموعة تراكيب تتآزر فيه لبيان معنًى ما، فتأتي الفواصل هنا عاملاً مهماً في الإفصاح عن هذه المعاني السياقية، فالفواصل تحدد لنا ماهية هذا التركيب عن طريق الوقفة أو السكتة[100].

والوقفة لا تكون إلا عند تمام الكلام في مبناه ومعناه، وهنا لابد أن ينتهي الكلام بنغمة هابطة دليلاً على تمامه، ورمزها في الكتابة (0)، وهذا في الجمل والتراكيب التقريرية[101]. أمَّا السكتة، فهي أخف من الوقفة وأدنى منها زمناً، وهي في حقيقة الأمر مجرد تغيير مسيرة النطق بتغير نغماته إشعاراً بأنَّ ما بعدها من كلام مرتبط بما يسبقها، والقاعدة في ذلك أنْ تكون مصحوبة بنغمة صاعدة دليلاً على عدم تمام الكلام وعلامتها في الكتابة (،) الفاصلة، وهي فاصلة في النطق واصلة للسابق باللاحق في البناء والمعنى، وهي بخلاف الوقفة يمكن إعمالها وإهمالها ولكن الإعمال أولى[102].

وتقع السكتة في النطق الفصيح في الأمثلة التي تنتظم طرفين يكوّنان وحدة متكاملة لا يستغني أحدهما عن الآخرعلى وفق هيئات التراكيب ودلالة المنطوق كله، ومن هذه الأمثلة: الجمل الشرطية إذ تكون السكتة بين طرفيها(الشرط والجواب)، والجمل المحكومة برابط من الروابط العامة مثل: كلما، لما...، وقبل أداة الاستدراك (لكن)، وأداة الإضراب (بل) فالنغمة هنا صاعدة لعدم تمام الكلام فهي فاصلة نطقاً واصلة معنًى[103].

والاستراحة مجرد وسيلة صوتية لأخذ النفس لا يكاد يلحظها السامع غير المجرب، وهي تحتاج إلى معرفة قواعد اللغة[104].

وقبل الشروع في التطبيقات لابد من الإشارة إلى شيء مهم يدخل في صلب التطبيق، وهو موضوع الأمر والاستفهام، فالأمر عند بعض الباحثين من تطبيقات النغمة الهابطة في حين يرى بعضهم أنه من تطبيقات النغمة الصاعدة[105].

والذي يبدو أنَّ كلا الرأيين يحتاج إلى تفصيل، إذ لا يصح تعميم الرأيين على كل مباحث الأمر، فالأمر الذي بدرجة الإلزام أو الوجوب يختلف عمَّا هو دون ذلك، فحينما تقرأ قوله تعالى مخاطباً إبليس: **(فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ)**[106]، تجد نغمة تختلف عمَّا هي في قوله تعالى: **(ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ)**[107]، فالزجر والطرد[108] في الآية الأولى تصحبه نغمة صاعدة تدل عليه بخلاف الإكرام[109] في الآية الثانية الذي فيه من الرقة والحفاوة التي تصحبها نغمة هابطة، فالأمر أو الإلزام يعبر عن رغبة أكيدة وشديدة يريد الآمر تحقيقها ((فإذا لم يفعله المأمور سمي عاصياً))[110]. أمَّا إذا خرج إلى ما هو دون الإلزام أو إلى أغراض مجازية، صح أنَّ نحكم على نهايات التراكيب التي تنتظمه بأنَّها ذات نغمة هابطة.

والأمر الآخر الذي لابد من الإشارة إليه هو موضوع الاستفهام، وما قيل في الاستفهام هو أيضاً يحتاج إلى تفصيل، والسياق كفيل بإظهار مواطن الاستفهام ودلالاته، فالاستفهام الحقيقي يختلف في نغمته عن الاستفهام المجازي ولا سيما حالتا الهمزة وهل، فالباحثون يرون أنَّ الاستفهام بهل والهمزة من مواطن وتطبيقات النغمة الصاعدة[111].

وهذا الرأي كسابقه في بحث الأمر فهو يحتاج إلى تفصيل أيضاً، لأنَّ التركيب يأتي أحياناً على هيئة الاستفهام ولكن لا يراد به الاستفهام بعينه بل يراد به مثلاً التمني أو غير ذلك، وهذه المواطن لا يصح أنْ نحكم عليها من مواطن أو تطبيقات النغمة الصاعدة، ففي قوله تعالى: **(فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ)**[112]. لا يصح الحكم على هذا التركيب بأنه استفهام؛ لأنَّ المراد به التمني وليس الاستفهام[113]، والتمني كما مقرر من المواطن ذات النغمة الهابطة[114].

ومن تطبيقات التنغيم في مادة البحث اخترت بعض الآيات التي تشمل تراكيب متعددة تضمنت في أدائها الصوتي النغمتين: الصاعدة والهابطة ؛ لتكون الصورة واضحة وهي كما يأتي:

أ-قوله تعالى: **(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً)**[115]، فالآية الشريفة تضمنت مجموعة من التراكيب التي يمكن الإفادة منها في هذا البحث، فالتركيب الأول في قوله تعالى: **(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ)**، والثاني هو **(وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)**، إذ ذهب النحويون والمفسرون في إعراب الجملة الثانية إلى ثلاثة أوجه يمكن الإفادة منها في تطبيق التنغيم بإظهار أهميته في التحليل اللغوي، وهذه الأوجه هي:

الوجه الأول: الواو عاطفة، وجملة (دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) معطوف على مقام إبراهيم والمعنى: (فيه من الآيات من دخله كان آمنا)[116].

الوجه الثاني: الواو استئنافية وجملة (وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) مبتدأ وخبر[117].

الوجه الثالث: يرى أنَّها مستأنفة شرطية[118]، وقد ذكر الزمخشريّ أنَّ الوجهين الأخيرين كلاهما جائز من جهة المعنى[119].

وبناءً على الرأي الأول الذي يرى صحة الوقوف على (مقام إبراهيم) تكون النغمة هابطة؛ لأنَّ الكلام إخبار تام المعنى، ثم بعد ذلك نصل الكلام بجملة ((ومن دخله كان آمناً)) فنقف على كلمة آمناً بنغمة هابطة كذلك؛ لتمام معناها أيضاً.

وبناءً على الرأي الثاني الذي يرى أنَّ الجملة الثانية مستأنفة تتكون من مبتدأ وخبر يصح لنا أن نقف بنغمة هابطة على كلمة (آمناً)؛ لأنَّها جملة خبرية تامة المعنى.

وعلى وفق الرأي الأخير الذي يرى أنَّها جملة شرطية تتكون من جملة الشرط والجزاء، يمكن القول: إنَّ الجمل الشرطية يكون المعنى فيها معلقاً عند النطق بجملة الشرط؛ لذلك فهي تنتهي بنغمة صاعدة، ثم سكتة قصيرة يتغير فيها مستوى النغمة، فالسكتة في الكلام تقابل الفاصلة في الكتابة، ثم تأتي جملة الجزاء لتنتهي المجموعتان بنغمة هابطة؛ لأنَّهما يشكلان مجموعة معنوية كاملة، وبهذا يمكن كتابتها بالصورة الآتية ((ومن دخله، كان آمناً)).

ب-قوله تعالى: **(أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ)**[120]. ورد في الآية الكريمة أسلوبان من أساليب التعبير وهما: الاستفهام والأمر، فجملة الاستفهام هي ((أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة))،إذ أشار ابن جني الى صحة الوقوف على هذا التركيب، ثم يُستأنف بالقراءة بالجملة التي بعدها[121]. وجملة الاستفهام جاءت مُصدَّرة بالهمزة، والاستفهام في حقيقته (طلب الفهم) أو هو ((استعلام عن وقوع نسبة يجهل المستفهم تحققها))[122]، وهو بهذا المعنى حقيقة وبه تنتهي الجملة بنغمة صاعدة ولا سيما إذا كان بالهمزة وهل، لكن الاستفهام في الآية الشريفة لا يدل على هذا المعنى، فأصحاب الأعراف يسألون أصحاب النار ليس لطلب الفهم وإنَّما للتقريع[123]، أو للتبكيت[124]، وعلى هذا تكون النغمة هابطة عند وقوفنا على كلمة رحمة[125].

والتركيب الآخر هو جملة الأمر (ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ) وفيه أمران هما:

1- من جهة الفعل أو بلحاظ الفعل قالوا: فيه أربع قراءات: الأولى والثانية (ادخلوا، أدخلوا) بفعل الأمر من المجرد والمزيد، والثالثة (أُدخِلوا) بالمبني للمجهول المأخوذ من مزيد الثلاثي، والرابعة(دَخَلوا) بالبناء للمعلوم[126]. وبناءً على القراءة الأولى والثانية يحتاج البحث فيها إلى تفصيل، وعلى القراءة الثالثة والرابعة تكون النغمة في نهاية الجملة هابطة؛ لأنَّهما جملتان خبريتان تامتا المعنى.

2- والأمر الآخر بلحاظ القائل أو الآمر وهذا يوضح ويُفَصِّل القراءة بفعل الأمر من الرأي الأول من النقطة السابقة، فإنْ كان القائل بفعل الأمر هم أصحاب الأعراف أو الملائكة، فالأمر هنا للبشارة أو للجزاء[127]، وبهذا تنتهي الجملة بنغمة هابطة؛ لأنَّ الأمر خرج عن معناه الأصلي (الإلزام) إلى هذه المعاني. وإنْ كان الآمر هو الله تعالى فإنْ كان الأمر للملائكة بإدخال المؤمنين الجنة[128]، تكون النغمة صاعدة؛ لأنَّ الأمر بدرجة الإلزام، وإنْ كان الأمر موجها للمؤمنين وكان بدرجة الإلزام فهو كذلك يحتاج في نهاية الجملة إلى نغمة صاعدة تدل عليه، أما إذا كان للإكرام أو الإباحة[129]، فنرى النغمة تهبط في نهاية الجملة لخروج الأمر عن معناه الأصلي.

ت-قوله تعالى: **(فَادْخُلِي فِي عِبَادِي)**[130]، وقوله تعالى: **(وَادْخُلِي جَنَّتِي)**[131]. وردت هاتان الآيتان في سياق حديثه سبحانه وتعالى مع النفس المطمئنة، ففي الآية الأولى (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) الفعل بصيغة الأمر موجه إلى النفس المطمئنة للدخول في زمرة العباد الصالحين في الجنة، وهؤلاء هم أصحاب المقامات الرفيعة، وعلى هذا يكون الأمر بدخول الجنة تشريفاً وتعظيماً لهم[132]، وعلى أساس هذه المعاني التي خرج اليها الأمر تكون النغمة هابطة في نهاية هذه الآية.

ومن جانب آخر نقل صاحب الكشاف وجهاً آخر لهذه الآية ومفاده أنَّ المقصود بالنفس هنا هي الروح، فيكون المعنى على رأيه (فادخلي في أجساد عبادي)[133]، واستدل بقراءة ابن عباس وعكرمة وأُبَي (ادخلي في عبدي)، وقراءة ابن مسعود (ادخلي في جسد عبدي)[134]، وعلى هذا يكون التركيب حاملاً للنغمة الصاعدة.

والآية الثانية محل الاستدلال يمكن أن يكون الأمر فيها هنا للجزاء أو الإكرام أو الوفاء لهذه النفس الهانئة المطمئنة بدخولها الجنة[135]. وعلى ضوء هذه المعاني التي خرج إليها الأمر يكون التركيب حاملاً للنغمة الهابطة.

ومن المحدثين من يرى أنَّ الجنة هنا هي جنة المقربين من الله تعالى، وهم أصحاب الدرجات الرفيعة لا جنة أصحاب اليمين، بل هؤلاء أعلى مرتبة منهم، واستدل أصحاب هذا الرأي بإضافة (الجنة) إلى الله تعالى ونسبتها إليه، فيكون هذا المقام تعيينياً وليس اختيارياً لهذه النفس[136]. ووفقاً لهذا الرأي إذا خرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى الإكرام تكون النغمة هابطة، أما إذا لم يخرج عن معناه الحقيقي، فعليه تكون النغمة صاعدة في نهاية المجموعة الكلامية.

ث-قوله تعالى: **(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)**[137]. ابتدأت الآية الشريفة بـ(ألَّا) وقد قُرئت بالتشديد والتخفيف[138]، فمن قرأ بالتشديد قصد أنَّ (ألَّا) مكونة من (أنْ) الناصبة دخلت عليها (لا) النافية، وفسرها الأخفش (أن لا يسجدوا)، وفسرها الكسائي (فصدهم أن لا يسجدوا)[139]. وعلى قراءة التخفيف تكون (ألَّا) استفتاحية بمعنى (ألا يا هؤلاء اسجدوا)[140]، وعليه يرى الكسائيّ أنَّ الجملة مكونة من نداء محذوف وفعل أمر، ويمكن لنا أن نقف على كلمة (الخبء)[141].

ويرى الطبرسيّ (ت548هـ) أنَّ من خفف وقف على (ألايا) ويبدأ (اسجدوا)، ويرى أيضاً أنَّ وجه دخول حرف التنبيه على الأمر والنداء أمر يحتاج فيه إلى استعطاف المأمور والمنادى[142]. أمَّا كلام الهدهد، فقد ذهب الطوسيّ (ت460هـ) إلى أنَّه على وجه التوبيخ والتهجين[143].

وبناءً على القراءة الأولى تكون الجملة خبرية مؤكدة، وبدلالة هذا التركيب تكون النغمة في نهاية الجملة هابطة. وعلى القراءة الثانية التي مفادها أنَّ التركيب يتكون من (ألا) الاستفتاحية دخلت على نداء المحذوف وعلى فعل الأمر تكون الجملة طلبية سواء للنداء أم للأمر، والأمر هنا لا يكون بدرجة الإلزام لأنَّه صادر عن الهدهد، وبذلك ينتهي التركيب بنغمة هابطة. وعلى رأي

الطوسيّ الذي يرى فيه أنَّ كلام الهدهد للتوبيخ والتهجين ينتهي التركيب بنغمة هابطة كذلك. وعلى رأي الطبرسيّ الذي يرى فيه دخول التنبيه على النداء والأمر للاستعطاف، فالاستعطاف يحتاج في نهاية الأمر إلى نغمة تهبط بصاحبها ؛ ليؤثر في المنادى أو المأمور.

ويمكن أنْ أزيد على الأمثلة السابقة تطبيقات أُخَر ضمن أسلوبيْ الأمر والاستفهام:

أ-أسلوب الأمر ضمن النغمة الهابطة:

1-قوله تعالى: **(وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ)**[144]. خرج الأمر إلى الدعاء[145]، والدعاء يعني التضرع الذي يهبط معه الصوت.

2-قوله تعالى: **(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)**[146]. خرج الأمر إلى الدعاء وشدة الرجاء[147]، وهذه المعاني تصاحبها النغمة الهابطة.

3-قوله تعالى: **(فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)**[148]. خرج الأمر الى النصح والإرشاد[149]، وعليه يحمل التركيب النغمة الهابطة.

ب-أسلوب الاستفهام ضمن النغمة الصاعدة:

وقد أشرنا إليه من قبل، إذ قلنا إنَّ الاستفهام على ضربين الأول بهل والهمزة وأنَّهما من تطبيقات النغمة الصاعدة، والثاني بغيرهما سواء أكان بالأدوات التي تذكر معه أم بغيرها، ومن تطبيقاته الأول ما يأتي:

1- قوله تعالى: **(أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ)**[150]. أداة الاستفهام هنا الهمزة وقد دل الاستفهام على الاستنكار[151]، وعليه تكون النغمة صاعدة في نهاية المجموعة الكلامية.

2- قوله تعالى: **(هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا)**[152]. استفهام بـ(هل) وبمعنى التهكم والإنكار[153]، وفي ضوء هذا المعنى تكون النغمة صاعدة في هذا التركيب.

3- قوله تعالى: **(وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا)**[154]. الاستفهام بـ (الهمزة) وقد على للاستنكار والاستبعاد[155]، أو الاستهزاء والتكذيب[156]، وكل هذه المعاني تستوجب الوقوف عليها بنغمة صاعدة.

الخاتمـــــة:

بعد الانتهاء من دراسة أثر المقطع الصوتي والتنغيم في انتاج المعنى ألفاظ الدخول والخروج في القرآن الكريم مثالا ظهرت لي النتائج الآتية:

1- استعمل القرآن الكريم ألفاظ الدخول والخروج بالمعنى اللغوي، وهو المعنى المحوري لهذه الألفاظ في جميع الموارد القرآنية، وإنْ خرج بعض الألفاظ ظاهراً عن هذا المعنى فيمكن رده إليه بطريقة أو أخرى كما في الكلمات: الدخل، والخرج، والخراج وغيرها.

2- إلى جانب ما ذكر من تعريفات للمقطع الصوتي أرى أنَّه: أصغر مركبات اللغة، قد يكون كلمة أو بعض كلمة أقله صامت يليه صائت يُعدُّ الصائت فيه قمة الإسماع منسجماً مع النفس مختلفاً من لغة إلى أخرى.

3- كشف البحث عن أنَّ لغة القرآن الكريم من الناحية المقطعية تميل إلى الكلمات الثلاثية في ألفاظ الدخول، والى الكلمات الرباعية في ألفاظ الخروج.

4- المقاطع المفتوحة ظهرت في التحليل الصوتي موافقة لمواقف الإكرام والدخول الحسن...، أمَّا المقاطع المغلقة، فظهرت موافقة للمواقف الشديدة، ومواقف التهكم والتحذير والإهانة...، ثم إنَّ المقطع الصوتي يصلح أداة لترجيح القراءات القرآنية بما يناسب السياق.

5- عرفت التنغيم اللغوي أنَّه:الأداء الصوتي المتغير للتعبير عن المواقف المتغيرة لما يقتضيه سياق الحال أو المقام . أو هو :تغيرات تنتاب صوت المتكلم في أثناء الكلام من ارتفاع أو انخفاض،بقصد أو بغير قصد للتعبير عن حال المتكلم.

7- يمكن تأليف لجنة من المتخصصين في علم الصوت، وعلم التجويد، وعلم القراءات، ثم قراءة القرآن الكريم على وفق نظريات علم الصوت الحديث، وموازنته بقراءة القراء المجيدين، ثم تقام موازنة بين الفريقين لنعرف مظاهر التوافق والاختلاف بين القراءتين، ولتكون هذه الدراسة حكماً على مدى جواز هذا الأداء الصوتي الحديث، ولا ضير في ذلك؛ لورود الأدلة في السنة الشريفة التي تحث على تنوع الأداء الصوتي في قراءة القرآن الكريم.

الهوامش

(1) مقاييس اللغة: 335/2 (مادة دخل).
(2) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهريّ: 275/7 (مادة دخل)، ولسان العرب، ابن منظور: 1341/2 (مادة دخل)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيديّ: 478/28 (مادة دخل). الظاهر من كلام القدماء أنَّهم لايفرقون بين التضاد والتناقض ؛ لأنَّهم تارة يصفون العلاقة بين الدخول والخروج بالتضاد ، وتارة بالتناقض، لكن علم المنطق يفرق بين المصطلحين ، فالتناقض بين أمرين: وجودي ، وعدمي مثل: إنسان ولا إنسان ، والتضاد بين أمرين وجوديين مثل: الحرارة والبرودة، ينظر: المنطق، العلامة محمد رضا المظفَّر:1/ 42. وبناءً عليه فالعلاقة بين الدخول والخروج هي علاقة تضاد.
(3) ينظر: المعجم الاشتقاقيّ المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل: 637 (مادة دخل).
(4) العين،الخليل الفراهيديّ: 158/4 (مادة خرج)، وينظر: جمهرة اللغة،ابن دريد: 61/2 (مادة خرج)، وتهذيب اللغة: 50/7 (مادة خرج)، والأفعال،ابن القطاع: 302/1، ولسان العرب: 1125/2 (مادة خرج).
(5) مقاييس اللغة: 175/2 (مادة خرج).
(6) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية في مصر: 395/1-400 (مادة دخل).
(7) ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم: 342/1-348 (مادة خرج).
(8) ينظر: علم الأصوات، مالمبرج: 154، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 503-508، ودراسة الصوت اللغوي،د أحمد مختار عمر: 284، والنظام المقطعي في سورة البقرة (رسالة ماجستير)، عادل عبد الرحمن عبد الله: 24، والمقطع في البنية العربية (رسالة ماجستير)، رمال خلف: 39.
(9) أسس علم اللغة، ماريو باي: 96.
(10) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين: 25.
(11) ينظر: الأصوات اللغوية،د. إبراهيم أنيس: 153، ومناهج البحث في اللغة،د.تمام حسان:132، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 110، ودراسة الصوت اللغوي: 301.
(12) هذه الأقسام يمكن أن تدخل تحتها الكثير من الآراء للمحدثين. لزيادة الاطلاع على هذه التفاصيل ينظر: المقطع في اللغة العربية: 49، والبنية المقطعية في سورة البقرة: 32-33.
(13) ينظر: العربية الفصحى: 59.
(14) ينظر: أسس علم اللغة: 96، وعلم الأصوات، مالبمرج: 155، ومناهج البحث في اللغة: 140، والمحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها،محمد الإنطاكيّ:21/1.
(15) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 132، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها:21/1.
(16) ينظر: النظام المقطعي في سورة البقرة: 35 وما بعدها.
(17) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 132، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: 2/1.
(18) ينظر: أسس علم اللغة: 96، ومناهج البحث في اللغة: 140، والتشكيل الصوتي في اللغة العربية،د. سلمان حسن العانيّ: 133.
(19) ينظر: التشكيل الصوتي في سورة الحاقة (بحث)، د.عمار نعمة نغيمش، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، ع 3 - 4، 2014: مج 94/14.
(20) النساء: 31.
(21) الحج: 59.
(22) التوبة: 57.
(23) ينظر: العين: 230/4، ولسان العرب:1341/2.
(24) ينظر: الصحاح،الجوهريّ: 1696/4، ولسان العرب: 1342/2.
(25) ينظر: الميزان في تفسير القرآن،السيد محمد حسين الطباطبائيّ: 332/4.
(26) ينظر: المرجع السابق: 330/4.
(27) ينظر: التحرير والتنوير،ابن عاشور: 309/17- 311، والميزان في تفسير القرآن: 332/4.
(28) ينظر: جامع البيان،الطبريّ: 298/14، ومجمع البيان،الطبرسيّ: 61/5، والميزان في تفسير القرآن: 320/9.
(29) ينظر: التبيان في تفسير القرآن،الطوسيّ: 235/5،
(30) ينظر: مفاتيح الغيب،الفخر الرازيّ: 99/16.
(31) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 235/5.

(32) ينظر: مجمع البيان: 61/5.
(33) ينظر: الخصائص،ابن جني: 811/2.
(34) النمل: 12.
(35) ينظر: جامع البيان: 427/19، والتبيان في تفسير القرآن: 71/8، ومعالم التنزيل،البغويّ: 144/6-147.
(36) النمل: 10.
(37) الحجر: 46.
(38) الزمر: 73.
(39) ق: 34.
(40) ينظر: الأصوات اللغوية: 47.
(41) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 49/9، مجمع البيان: 171/8.
(42) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 49/9، ومجمع البيان: 171/8، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،مكارم الشيرازيّ: 81/8.
(43) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 49/9، ومجمع البيان: 171/8.
(44) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 49/9، ومجمع البيان: 171/8.
(45) الحجر: 46.
(46) ينظر: جامع البيان: 335/6.
(47) ق: 34.
(48) النحل: 29.
(49) الأحزاب: 53.
(50) الزمر: 73.
(51) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 6 /371، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 567/4.
(52) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:343/8-344، ومعالم التنزيل: 37/6، وتفسير القرآن العظيم: 454/6.
(53) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 48/9، ومعالم التنزيل: 133/7، وتفسير القرآن العظيم: 119/7.
(54) الكهف: 94.
(55) المؤمنون: 72.
(56) ينظر: العين: 158/4، وتهذيب اللغة: 48/7.
(57) ينظر: جمهرة اللغة: 61/2، وتهذيب اللغة: 47/7.
(58) ينظر: جامع البيان: 112/18،والتبيان في تفسير القرآن: 337/7، والمفردات في غريب القران،الراغب الأصفهانيّ: 197، والكليات،أبو البقاء الكفويّ: 677/1، والجامع لأحكام القرآن،القرطبيّ: 53/11، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور،البقاعيّ: 421/5.
(59) ينظر: مجمع البيان: 180/7، ومفاتيح الغيب: 251/10، وروح المعاني، أبو الثناء الآلوسي: 407/11، نور الثقلين، الشيخ عبد علي الحويزي: 88/6.
(60) المؤمنون: 72.
(61) أشار النحويون إلى أنَّ خير من أسماء التفضيل وإنْ سقطت الهمزة منه، ينظر: شرح ابن عقيل: 172/2، ومعاني النحو، د. فاضل السامرائيّ: 267/4.
(62) يوسف: 76.
(63) ينظر: معاني القرآن،الفراء:398/1، إعراب القرآن، الزجاج: 353/2، التبيان في تفسير القرآن: 172/6، الكشاف،الزمخشريّ:309/3 -310، ومجمع البيان: 332/5 - 337، ومفاتيح الغيب: 184/18- 190، وغيرها من التفاسير.
(64) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثيّ: 427، والمهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسيّ، د. هاشم طه شلاش: 85.
(65) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 428.
(66) النساء: 75.
(67) المؤمنون: 107.
(68) فاطر: 37.

(69) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 257/3، والكشاف:433/1، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،أبو السعود: 112/2، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 471/1.
(70) ينظر: جامع البيان: 75/19-89، والتبيان في تفسير القرآن: 391/7.
(71) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 240/8، مجمع البيان: 218/8.
(72) ينظر: دراسة الصوت اللغوي في القرآن الكريم، د. محمد حسين الصغير: 165-166.
(73) ينظر: الأصوات اللغوية: 28.
(74) ينظر: الكشاف:158/5- 159.
(75) الأعراف: 13.
(76) الأعراف: 18.
(77) يوسف: 31.
(78) الحجر: 34، ص: 77.
(79) القصص: 20.
(80) ينظر: جامع البيان: 329/12-330، 342، والتبيان في تفسير القرآن: 361/4- 367، ومعالم التنزيل:217/3-219.
(81) ينظر: جامع البيان: 69/16، ومعالم التنزيل:236/4.
(82) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 383/7، مجمع البيان: 387/3.
(83) ينظر: الأصوات اللغوية: 163، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 533.
(84) ينظر: علم الأصوات، مالمبرج: 209.
(85) ينظر: البحث الصوتي وجمال الأداء،د.تحسين فاضل: 60.
(86) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: 530.
(87) مناهج البحث في اللغة: 164.
(88) أسس علم اللغة: 93.
(89) علم وظائف الأصوات اللغوية، د. عصام نور الدين: 119.
(90) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 164، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 539.
(91) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 164، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 539.
(92) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها،د.تمام حسان: 226.
(93) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: 543، والانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة،ظافر الجياشي: 99.
(94) للمزيد من الإطلاع على هذه الآراء ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم،سمير إبراهيم العزاويّ: 157.
(95) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 164-165، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 534.
(96) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 168، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 538.
(97) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: 536.
(98) ينظر: المرجع السابق: 536-537.
(99) ينظر: أسس علم اللغة: 95- 96، وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 553، ودراسة الصوت اللغوي: 231.
(100) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: 554.
(101) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان 270. وعلم الأصوات، د. كمال بشر: 555، ودراسة الصوت اللغوي: 231، والانسجام الصوتي في النص القرآني،د.تحسين فاضل: 241.
(102) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 270، وعلم الأصوات،د.كمال بشر: 558، والانسجام الصوتي في النص القرآني: 243.
(103) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: 558.
(104) ينظر: المرجع السابق: 560.
(105) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر: 536، والتنغيم اللغوي في القرآن الكريم: 157.
(106) ص: 77، الحجر: 34.
(107) الحجر: 46.
(108) ينظر: جامع البيان: 329/12-330، 342، والتبيان في تفسير القرآن: 361، 367.
(109) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 49/9.

(110) الصاحبيّ، ابن فارس: 308.
(111) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 168، علم الأصوات، د. كمال بشر: 543.
(112) غافر: 11.
(113) ينظر: التفسير الوسيط،محمد سيد طنطاوي: 267/12.
(114) ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: 157.
(115) آل عمران: 97.
(116) ينظر: إعراب القرآن: 230-231، ومشكل إعراب القرآن، مكي ابن أبي طالب: 169/1، والتبيان في إعراب القرآن، العكبريّ: 144/1.
(117) ينظر: إعراب القرآن: 213/1، ومشكل إعراب القرآن: 169/1، والكشاف: 158/5- 159 والتبيان في إعراب القرآن: 144/1.
(118) ينظر: الكشاف: 158/5-159، والتبيان في إعراب القرآن: 144/1.
(119) ينظر: الكشاف: 158/5-159.
(120) الأعراف: 49.
(121) ينظر: المحتسب،ابن جني: 250/1.
(122) في النحو العربي نقد وتوجيه،د.مهدي المخزوميّ: 264-265.
(123) ينظر: مجمع البيان: 236/4.
(124) ينظر: مفاتيح الغيب: 105/7.
(125) من تطبيقات النغمة الهابطة: العتاب، والتعجيز، والإهانة، والسخرية، والتمني، وإظهار الأسف، والحزن، والنصح والإرشاد... . ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: 157.
(126) ينظر: المحتسب: 250/1، ومعجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب: 62/3-63، ومعجم القراءات القرآنية،د.عبد العال سالم و د.أحمد مختار عمر: 365/2- 366.
(127) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 416/4، ومجمع البيان: 236/4، ومفاتيح الغيب: 105/7.
(128) ينظر: الكشاف:586/2 - 588.
(129) ينظر: التبيان: 416/4.
(130) الفجر: 29.
(131) الفجر: 30.
(132) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 337/10، ومجمع البيان: 317/10، والأصفى في تفسير القرآن، الفيض الكاشانيّ: 260/4.
(133) ينظر: الكشاف : 374/6.
(134) ينظر: المحتسب: 360/2، ومعجم القراءات: 434/10.
(135) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 337/10، ومجمع البيان: 317/10، والأصفى في تفسير القرآن: 260/4.
(136) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: 323/20، ومنّة المنّان في الدفاع عن القرآن، محمد محمد صادق الصدر: 379/2.
(137) النمل: 25.
(138) ينظر: الحجة في القراءات السبع،ابن خالويه: 271/1، والتيسير في القراءات السبع،أبو عمر الدانيّ: 111/1.
(139) ينظر: التيسير في القراءات السبع:111/1.
(140) ينظر: معاني القرآن: 602/1، إعراب القرآن: 189/3، والتيسير في القراءات السبع: 111/1، والتبيان في تفسير القرآن: 80/8.
(141) ينظر التيسير في القراءات السبع 111/1، والتبيان في تفسير القرآن: 82/8.
(142) ينظر: مجمع البيان: 336/7.
(143) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 82/8.
(144) غافر: 8.
(145) ينظر: مجمع البيان: 379/8.
(146) الأعراف: 151.
(147) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 551/4، ومجمع البيان: 323/4.

(148) القصص: 20.
(149) ينظر: معالم التنزيل: 219/3.
(150) المعارج: 38.
(151) ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 326/5، وروح المعاني: 294/21، وتيسير الكريم، عبد الرحمن السعدي: 888.
(152) الأنعام: 148.
(153) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: د. عبد الخالق عضيمة: 476/3.
(154) مريم: 66.
(155) ينظر: معاني النحو:23/4.
(156) ينظر: معالم التنزيل: 245/5.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثيّ، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ-1965م.
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العماديّ (ت951هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.
4. أسس علم اللغة ، ماريوباي، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1419هـ-1998م.
5. الأصفى في تفسير القرآن، محمد محسن الفيض الكاشانيّ (ت1091هـ)، تحقيق: محمد حسين دراييني، محمد رضا نعمتي، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة، مطبعة الإعلام الإسلامي، ط1، 1418هـ.
6. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، ط4، 2007م.
7. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت338هـ)، تحقيق وشرح وفهرسة: د. محمد أحمد قاسم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2001م.
8. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ ومجموعة من الفضلاء، قسم الترجمة والنشر لمدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ط1 طبعة جديدة ومنقحة مع إضافات تأليف، د.ت.
9. الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة، د. ظافر عبيس الجياشي، دار المنهجية للنشر والتوزيع، عمَّان، ط1، 1437هـ-2016م.
10. الانسجام الصوتي في النص القرآني، د. تحسين فاضل عباس، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمَّان، ط1، 1433هـ-2012م.
11. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت691هـ)، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت.
12. البحث الصوتي وجمال الأداء، د. تحسين فاضل عباس، دار المنهجية الثقافية، عمّان، ط1، 1437هـ-2016.
13. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسين الزبيديّ (ت1205هـ) وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، تحقيق: مصطفى حجازي، ومراجعة: عبد الستار أحمد فراج، د.ط، 1389هـ-1969م،وقد شارك في تحقيق أجزائه مجموعة من الأساتذة منهم الدكتور: محمود محمد الطناحيّ.
14. تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م.
15. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين بن أبي عبد الله الحسن بن أبي البقاء العكبريّ (ت616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.
16. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ (ت460هـ) تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العامليّ، د.ط، د.ت.
17. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.
18. التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، د. سلمان حسن العانيّ، ترجمة: د. ياسر الملاح، مراجعة: د. محمد محمد غالي، النادي الأدبيّ الثقافيّ، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1403هـ-1983.
19. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت700هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م.
20. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997-1998م.

21. التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير إبراهيم وحيد العزاويّ، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمَّان، د. ط، د. ت.
22. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت370هـ)، حققه وقدم له: د. عبد السلام محمد هارون، د. عبد السلام سرحان، وراجعه: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د.ت.
23. التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الدانيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404هـ-1984م.
24. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير غالب الآمليّ المعروف بالطبريّ (ت310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.
25. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ القرطبيّ (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطيفش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م.
26. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت321هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ط1، 1344هـ.
27. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ.
28. الخصائص، ابن جني ، حققه: محمد على النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1431هـ-2010م.
29. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.
30. دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1427هـ – 2006م.
31. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين الألوسيّ البغدادي (ت1270هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
32. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيليّ (ت769هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة لقاء، قم، مطبعة بعثت، ط3، 1403هـ.
33. الصاحبيّ في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد صقر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1425هـ-2005م.
34. الصوت اللغوي في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربيّ، بيروت، ط1، 1420هـ-2000م.
35. العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر ط2، د.ت.
36. علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب 26شارع شارع إسماعيل سرى بالنبرة، د.ط، 1985م.
37. علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2000م.
38. علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، د. عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت، مطابع يوسف بيضون، بيروت، ط1، 1992م.
39. العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائيّ، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط2، 1409هـ.
40. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزوميّ، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ-1986م.
41. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
42. كتاب الأفعال، (ابن القطاع الصقليّ) أبو القاسم علي بن جعفر السعديّ (ت515هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م.
43. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمود معوض، وفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م.
44. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفويّ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصريّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1419هـ-1998م.
45. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذليّ، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.
46. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط9، 2006م.
47. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ ، دار السلام للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، ودار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، طبعة محققة ط1، 1426هـ-2000م.

48. المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجديّ ناصف، د. عبد الحكيم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف لجمهورية مصر لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، د. ط، 1415هـ-1994م.
49. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الإنطاكيّ، دار الشروق العربيّ، بيروت، ط3، د.ت.
50. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسيّ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط20، 1405هـ.
51. معالم التنزيل، أبو محمد الحسن بن مسعود البغويّ (ت516هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ-1997م.
52. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت207هـ)، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ الدكتور عمار الدين بن سيد آل الدرويشيّ، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1432هـ-2011م.
53. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائيّ، دار السلاطين، عمَّان، ط1، 1431هـ-2010م.
54. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القران الكريم مؤصل لبيان العلاقات بين ألفاظ القران الكريم بأصواتها وبين معانيها، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.
55. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية في مصر، ط2، 1409هـ-1989م.
56. معجم القراءات القرآنية، د. عبد العال سالم مكرم، د. أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408هـ-1988م.
57. معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط، د.ت .
58. مفاتيح الغيب، محمد الرازيّ فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت604هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ-1981م.
59. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق وضبط: إبراهيم شمس الدين، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.
60. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ وأولاده، ط3، 1399هـ-1979م.
61. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، 1990م.
62. منّة المنّان في الدفاع عن القرآن، محمد محمد صادق الصدر، تحقيق: مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، قم المقدسة، دار مكتبة الحائر للطباعة ط1، 1433هـ-2012م.
63. المهذب في علم التصريف، د. صلاح مهدي الفرطوسيّ ، د. هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ط1، 1434هـ-2013م.
64. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائيّ، صححه وأشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلميّ، مؤسسة الأعلميّ، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.
65. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعيّ(ت885هـ) تصحيح وتعليق: محمد عمران الأعظميّ الأنصاريّ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، 1984م.
66. نور الثقلين ، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسيّ الحويزيّ (ت1112هـ)، د.ط، د.ت.

الرسائل:

1. المقطع في البنية العربية، رسالة ماجستير، رمال خلف أحمد عبد العيساوي، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، 1425هـ-2004م.
2. النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتية وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1427هـ-2006م.

البحوث :

1. التشكيل الصوتيّ في سورة الحاقة، د. عمَّار نعمة نغيمش، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية ، ع3-4، 2014م.